الباب الثاني

دراسة النظريات

أ. المفهوم النظري

1. تعريف القرآن الكريم

القرآن لغة مصدر قراءة – نقول قرأنا الكتاب قراءة وقرآنا[1]، واصطلاحا هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على رسوله وحيا، المكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصدور، والمقروء بالألسنة، والمسموع بالآذان، المنقول إلينا نقلا متواترا بلا شبهة، المتعبد بتلاوته.[2]

يذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه: كلام الله، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته."فالكلام" في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. و"المنزل" يخرج كلام الله الذى استأثر به سبحانه ([illegible]). وتقييد المنزل بكونه (على النبي محمد صلى

[1] مقرر التوحيد الثانى لطلبة الصف الثاني العلي في معاهد الإسلامية مجموعة من المتخصصين في العقيدة، ص : 49

[2] نفس المرجع

الله عليه وسلم) يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما. و"المتعبد بتلاوته" يخرج قراءات يحاد، والأحاديث القدسية–إن قلنا إنها منزلة من عندالله بألفاظها– لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.[3]

2. مفهوم النحو العربّي

النحو في اللغة العربية على خمسة معان، منها القصد يقال " نحوت نحوك " أي قصدت قصدك. ومنها المثل نحو " مررت برجل نحوك " أي مثلِك. ومنها الجهة نحو " توجّهت نحو البيت " أي جهة البيت. ومنها المقدار نحو " له عندي نحو ألف " أي مقدار ألف. ومنها القسم نحو " هذا على أربعة أنحاء " أي أقسام. [4]

ذكر في ملخّص قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة أنّ النحو هو قواعد يعرف بها وظيفة كل كلمة داخل الجملة وضبط أواخر الكلمات وكيفية إعرابها. [5]

وقال مصطفى الغلاييني أنّ النحو هو علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فيه

---

[3] مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*. القاهرة: مكتبه وهبه. 2000. ص. 16

[4] محمد بن علي الصبيان الشافعي، *حاشية الصبيان على شرح الأسموني على ألفية ابن مالك*، بيروت : دارالكتب العلمية. 1424\2003. ص : 24

[5] المرجع السابق (فؤاد نعمة)، ص : 17

نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم أو لزوم حالة واحدة، بعد انتظامها في الجملة. [6]

3. مفهوم القسم

القسم لغة اليمين جمعه أقسام. تقول: أقسم بالله، حلف يمينا. واصطلحا: هو الحلف بالله لتأكيد الكلم، وتصديق التكلم.[7] وكذلك قال عميل بديع ومشال عاصى أن القسم (في النحو) هو الحلف بالله، أو بغيره تأكيدا للكلم، وحثا على تصديق التكلم. أقسم – يقسم – إقساما[8]. وعند النحاة أن القسم هو جملة يؤكد بها الحبر.[9] ويرى السيوطى[10] كما اقتبسه ابن القيم أن القصد بالقسم هو تحقيق الحبر توكيده. وزاد من شرحه أيضا أن لايكون القسم إلا باسم معظم.

وقال مناع القطان[11]. أن القسم بفتح السين، بمعنى الحلف و اليمين، والصيغة الأصلية للقسم أن يؤ تى بالفعل أقسم أو أحلف متعديا بالباء إلى القسم به. يأتى القسم عليه وهو مسمى بجواب القسم، كقوله تعالى: وأقسموا بالجهد أيما نهم ليبعث الله من يموت (النحل: ٣٨) فأجزأ صيغة أحرف القسم ثالث: (١) الفعل الذي يتعدى بالباء، (٢) القسم به، و (٣) القسم عليه. والقسم واليمين واحد: ويعرف بأنه رابط

---

[6] المرجع السابق (الشيخ مصطفى الغلاييني)، ص : 8

[7] المرجع السابق (عزيزة فوال باباتي)، الجزء الثانى. ص: ٧٩٤

[8] المرجع السابق (إميل بديع يعقوب ومشال عاصى)، المجلد الثانى. ص: ٩٧٨

[9] بدر الدين محمد بن عبد ال الزركشى، *البرهان في علوم القرآن*، الجزء الثالث، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨ م، ص: ٤٥

[10] جلل الدين السيوطى الشافعي، *الطقان في علوم القرآن*، الجزء الثالث، بدون بلد النشر: مؤسسة الكتاب، ١٩٩٦ م، ص:٢٩١– ٢٩٠

[11] مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*، بدون بلد النشربلد النشر: المنشورات العصري الحديث، ١٩٧٣ م، ص. ٢٩٠–291

النفس بالإمتناع عن الشيء أو القدام عليه بعنى معظم عند الحالف حقيقة أواعتقادا. وسمي الحلف ييمنا لأن العرب كان يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

يرى ابن منظور في كتابه "لسان العرب"[12] أن القسم بالتحريك: هو اليمين، وكذلك المقسم وهو الصدر مثل الخروج. وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له. والقسم: الموضع الذي حلف فيه. والمقسم: الرجل الحالف. وهناك من يرى أن القسم معناه الحلف، وأصله القسامة، وهي اليمين تقسم لى لأولياء في الدم. وأ ما القسم بفتحتين معناه اليمين.[13]

يرى الزركشى أن القسم إ نما جيء به لتوكيد القسم عليه، فتارة يزيدوهم فيه للمبالغة في التوكيد، وتارة يحذفون منه للإختصار وللعلم بالمحذوف.[14] وأ ما فائدة القسم في القرآن هي يزيل الشكوك، ويبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الإخبار، ويقرر الحكم في أكمل الصورة.[15]

إن السور المكية كثيرة فيها أفعال القسم لأنها تأكيد الأخبار في إثبات اليوم الأخر وما يتعلق به من جنة ونار وتبشير وإنذار، وضرب الأمثال بأحوال الغابرين، وتأييد الرسول بتحدي الكابرين، وغير ذلك من امتياز السورالمكية.

اعتمادا على الشرح المذكور، فاستنتج الباحث أن أفعال القسم كثيرة في السورة المكية من القرآن الكريم.

4. أنواع القسم

---

[12]ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الريقي المصري، المجلد الثاني عشر، ص. ٤٨١

[13]محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكى، *المختار من صحاح اللغة*، بدون بلد الناشر، بدون السنة، ص: ٤٢٢

[14]المرجع السابق (بدر الدين محمد بن عبد الزركشى)، ص: ٤٨

[15]المرجع السابق (مناع القطان) ، ص: ٢٩١

قال عباس حسن[16] أن القسم جملة إنشائية جائت لتأكيد جملة خبرية بعدها. وهذا هو القسم غير الإستعطافي. فإن كانت الثانية إنشائية أيضا فالقسم إستعطافي.

وقسم مناع القطان[17] القسم قسمان هما:

1. الظاهر: هو ما صرح فيه بفعل القسم، وصرح فيه بالقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم كما هو الغالب إكتفاء بالجار من الباء أو الواو أو التاء. وقد أدخلت (لا) النافية على الفعل القسم في بعض المواضع، كقوله تعالى: لا أقسم بيوم القيامة– ولا اقسم بالنفس اللوامة (القيامة:1-2) وقيل أن (لا) الزيادة، وجواب القسم في هذه الاية محذوف وتقدير أية بعدها اي أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ.
2. المضمر: هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالقسم به وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم، كقوله تعالى: لتبلون في أموالكم وأنفسكم (آل عمران: ١٨٦) أي: والله لتبلون.

قالت عزيزة فوال[18] أن أدوات القسم إثنان هما:

1) حروف القسم، وهي الواو، والتاء، واللام، والباء، ومُن.

2) أفعال تفيد معنى اليمين دون ذكر حرف قسم ولا كلمة الجلالة، مثل: أقسم، أشهد، مثل: أقسم لأسافرن وأشهد لأكافحن.

---

[16] المرجع السابق (عباس حسن) ، ص: ٤٦١

[17] المرجع السابق (مناع القطان) ، ص: ٣٥٢

[18] نفس المرجع، الجزء الثاني، ص :٧

هناك من يرى أن للقسم والمقسم به أداوت في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به. ثم التاء ولا يد خل إلا في واحد ، وذلك في قولك: والله لأفعلن وبالله لأفعلن وتالله لأكيدن أصنامكم.[19]

5. جملة القسم

يرى عزيزة فوال[20] أن كل حرف من حروف القسم يتعلق بفعل "محذوف تقديره: أحلف، مثل: والله لأجتهدن"الواو" حرف قسم وجر متعلق بفعل محذوف تقديره: أحلف ومن هذا الحرف ومن الفعل "أحلف" مع فاعله تتكون الجملة القسمية. وهي جملة إنشائية ولا بد لها من جملة بعدها تسمى جواب القسم. وهي جملة "لأجتهدن" في المثل السابق ولا محل لها من الإعراب غالبا، لنا جواب القسم، وهي جملة خبرية.

الجملة القسمية هي في الحقيقة جملتان لأ نها تتصمن القسم وجملة الجواب، فهي تحتوى على: جملة مؤكدة، وجملة مؤكدة واسم مقسم به، ففي مثل: أقسم بالله لأقول الحق. الملة الول: أقسم بالله هي المؤكدة لجملة القسم التي بعدها الوقيعة جوا با لأولى. وجملة لأقول الحق" هي الجملة المؤكدة، هي القسم عليها وهي جملة فعلية لا محل لها من العراب لأنها جواب القسم، والاسم القسم به هو اسم الجلالة "الله".[21]

شرحت ايضا[22] أن حكم جملة القسم منها:

1) يكون فعلها غالبا محذوفا مثل : والله، تالله، ويظهر مع الباء فقط: أحلف بالله.

---

[19] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، *كتاب سيبويه*، الطبعة الولى، الجزء الثالث، بيروت :دار الجيل، ١٩٩١ م .ص :٤٩٦

[20] المراجع السابق (عزيزة فوال بابتي) ، الجزء الثاني، نفس الصفحة

[21] نفس المرجع، الجزء الول، ص :٤٢٦- 427

[22] نفس المرجع، الجزء الثاني، ص :٧

2) تحذف جملة جواب القسم إذا تأخرت جملة القسم وتقد مت عليها جملة تغني عن الجملة المحذوفة، مثل يكافأ المخلص والله، أو إذا توسط القسم جملة تغني عن الجواب، مثل: فرح الباء، يتوقف على سعادة ابنائهم.

3) إذا اجتمع الشرط والقسم وتأخر القسم فيحذف جواب إنتفاء جواب الشرط كقوله تعالى: لئن أخرجوا لا يرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم (الحشر: 12) جملة "لا يرجون معهم" وجملة "لا ينصرونهم" لا محل لهما من اعرب لأنهما جوابان لقسم محذوف دلت عليه "لم" القسم المقترن بأداة الشرط "إن". أو هما جوابان لشرط أغنيا عن جواب القسم.

4) يجوزحذف "لا" النافية، ويراد معناها، مثل: والله أساعد الظالم أبدا، والتقدير: لا أساعد الظالم أبدا.

يرى الزركشي[23] أن أكثر القسم المحذو فة أفعاله في القرآن لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أ تى بالفعل، كقوله تعالى: وأقسموا بالله جهد أيمانم (النحل: ٣٨)، يحلفون بالله (التوبة: ٦٢)، ولا تجيء الباء والفعل محذوف إلا قليلا، وعليه حمل بعضهم قوله: يابني لا تشرك بالله (لقمن: ١٣)

قال عباس حسن[24] أن جملة القسم تحذف وجوبا إن كان حرف القسم "الواو" أو "التاء" أو "اللام". وجوازا إن كان الحرف القسم الباء.

[23] المرجع السابق (بدر الدين محمد بن عبد ال الزركشي)، ص :٤٨-51

[24] المرجع السابق (عباس حسن) ، ص :٤٦٤

6. القسم به

يرى جلال الدين السيوطي أبوالقاسم القشيري[25] أن القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين، إما لفضيلة أو لمنفعة: فالفضيلة كقوله تعالى: وطور سنين وهذا البلد الأمين، والمنفعة نحو: والتين والزيتون.

لو تدبرنا أمر القسم بعض المخلوقات في الكتاب الكريم لوجدناه يرجع إلى أحد أمرين:

1) أن تكون هذه المخلوقات قد عظمت في أعين بعض الناس، وقوي سلطانها في نفوسهم، حتى عبدوها واتخذوها آلهة من دون الله كالشمس والقمر في نحو قوله: والشمس وضحا ها * والقمر إذا تلها. و قد ذكر سبحانه بجانب ذلك بعض صفاتها الدالة على أ نها مخلوقة له كتغيرها من حال إلي حال، وما يطرأ عليها من الأفول والزوال، مما لا يكون من شأن الألهة المستحقة للعبادة.

2) أن تكون مما احتقره الناس لغفلتهم عن فائدته، وذهولهم عن موضع العبرة فيه، ولو أنهم تدبروا فيما هو عليه من جليل الصنعة، وبديع الحكمة لاهتدوا إلا معرفة خالقه، ونعتوه بما هو أ هل له صفات الجلال والكمال.[26]

قال الزركشي:[27] الله تعالى يقسم بثلاثة أشياء:

1) بذاته، كقوله تعالى: فورب السماء والأرض (الذاريات: ٢٣)، فوربك لنسألنهم أجعين (الحجر: ٩٢)

---

[25] المرجع السابع (جلال الدين السيوتي)،ص:

[26] أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغي*، الطبعة الرابعة، الجزء الثلثون، المجلد العاشر، بيروت :دار الفكر، ١٩٨٠ م .ص:٢٣

[27] المرجع السابق (بدر الدين محمد بن عبد ال الزركشي)، الجزء الثالث، ص :٤٧

2) بفعله، كقوله تعالى: والسماء و ما بنا ها * والأرض وما طحاها * ونفس وما سواها (الشمس: 5-7)

3) بمفعوله، كقوله تعالى: والنجم إذا هوى (النجم: ١) والطور وكتاب مسطور (الطور: 1)

إذا حذ فت من المحلوف به حرف جر نصبته كما تنصب حقا إذا قلت: إ نك ذا هب حقا. فالمحلوف به مؤكدبه الحديث كما تؤكده بالحق، ويجر بحروف الإضافة كما يجر حق إذا قلت: إنك ذاهب بحق. وذلك قولك: الله لأفعلن. فأما تالله فل تحذف منه التاء إذا أردت معنى التعجب. ولا يدخلونا العرب في غير ربي كما لا يدخلون التاء في غيرالله، ولكن الواو لازمة لكل اسم يقسم به والباء[28]

7. القسم عليه / جواب القسم

قال عباس حسن[29] أن جواب القسم لا يكون إلا جملة، فلا يكون مفردا، ولا شبه جملة، غير أن النحاة عرضوا حالة وقع فيها الجار والمجرور سادا مسد جواب القسم.

أما أحوال القسم عليه كما في مناع القطان[30] منها:

1) القسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه، فلابد أن يكون ما يحسن فيه ذلك، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها.

2) وجواب القسم يذكر تارة وهو الغالب وتارة يحذف، كما يحذف جواب لو كثيرا، كقوله تعالى: كلا لوتعلمون علم اليقين (التكاثر: ٥). وحذف جواب القسم

[28] المرجع السابق (أبو بشر (عمرو بن قنبر)، ص.: ٤٩٧-499

[29] المرجع السابق (عباس حسن)، ص.:.7 ٤٦

[30] المرجع السابق (مناع القطان)، ص.: ٢٩٣-295

كقوله: والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر (الفجر:1-6)

3) المقسم عليه الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله؛ إذا وقع جوابا للقسم تلزمه "اللام" و "قد"، ولا يجوز الاقتصار إحداهما إلا عند طول الكلم. كقوله تعالى: والشمس وضحاها * والقمر إذا تلها * والنهار إذا جلها * والليل إذا يغشاها * والسماء ومابناها * والأرض و ما طحاها * ونفس وماسواها * وألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها (الشمس: 1-7) فجوب القسم: قد أفلح من زكاها، حذفت منه اللام لطول الكلام.

8. الدراسة السا بقة

قد قامت بمثل هذا البحث إحدى الطالبات من قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة لجامعة الإسلامية الحكومية مالانج (2007-1429) وذلك البحث بحث مكتبيّ تحت الموضوع أحرف القسم في جزء عم (دراسة تحليلية نحوية) . وذلك بحث مكتبي وكتب الباحث بباكنبارو سنة 2013 . وكان هذا البحث " تحليل نحويّ عن أفعال القسم في القرأن الكريم".

والفرق بين البحث الأول و الثانى هوا ان هذا البحث بحث مكتبي ويبحث فيه الأيات التى تحتوى القسم بأفعاله الظاهرة ومعانيها في القرأن الكريم و مع هذا لا يوجد في البحث الأول.

ج. المفهوم العملي

وأراد الباحث أن يقدم المفاهيم العملية عن القسم كما يلي:

1. اذا اتى المتكلم بالقسم بالله او بعض اسمائه وصفاته الكاملة او بمخلوقاته لتأكيد وتصديق كلامه.
2. وللقسم ثلاس اركان وهي: أدوات القسم، المقسم به، المقسم عليه.
3. وادوت القسم قد تكون بأخرف جر وهي الباء، والواو، والتاء وقد تكون بأفعال القسم وهي اقسم، أحلف، أيمن أي يمن.
4. والباء تدخل على الاسم الظاهر وعلى الضمير، ويذكر معها فعل القسم، والواو لا تد خل إلا على الاسم الظاهر، ويمتنع ذكر فعل القسم معها بل يذكر القسم مباشرة،
5. ان يقع المقسم به بعد اداوت القسم وقيل انه شرطه.
6. ان يكون المقسم به بلفظ الجلالة او صفاته الله الكاملة او مخلوقاته.
7. ان يكون المقسم عليه بالأشياء لحسنة اوالمحمدة و المهمة.
8. إن كان المقسم عليه فعلا ماضيا ولا يدخل عليه علامة السلب فلا بد أن يأتي بقد واللام.